

ظاهرة العنوسة وتسهيل الزواج

إليه يصعد الكلام المنبر

المنبر المحرّب

محاور الموضوع

الهدف

بيان مخاطر هذه الظاهرة ولما لها من تهديد للواقع الاجتماعي والاجترار لبعض الحلول

تصدير الموضوع:

﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَلِمَا بَيْنَكُمْ مِنْ يَكُونُوا فَرَقَةً يُغْنِيهِمْ اللَّهُ مِنْ فَتْرَتِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(١)

(١) - التور ٢٢

١. مقدمة

٢. إطلالة سريعة على نسبة العوانس

٣. أسباب العنوسة

٤. وسائل متعددة لحل هذه المشكلة

٥. خاتمة: صرخة في الظلام

مقدمة:

العنوسة لغة من مادة عنس، قال ابن منظور: قال الجوهري: عنست الجارية، تعنس إذا طال مكثها في منزل أهلها بعد ادراكها حتى خرجت من عداد الأيكار، هذا، ما لم تتزوج، فان تزوجت مرة فلا يقال عنست.^(١)

إطلالة سريعة على نسبة

العوانس:

تشير بعض الدراسات والإحصائيات إلى الأرقام التالية: ففي مصر أظهرت دراسة الجهاز المركزي للتعبئة والإحصاء أن عدد الذين وصلوا إلى سن الخامسة والثلاثين دون زواج ما يقارب التسعة ملايين شخص، منهم ما يزيد على ثلاثة ملايين امرأة، وستة ملايين رجل. ودراسات أخرى تقول إن العدد تجاوز الثلاثة عشر مليوناً.

وأما في السعودية فقد أوضحت إحصائية وزارة التخطيط فيها أن عدد النساء اللائي بلغن سن الثلاثين دون زواج وصل إلى مليون وتسعين ألفاً.

وأما في الجزائر ووفقاً للإحصائيات الرسمية وصلت إلى ٠.٥٪ من إجمالي عدد النساء، من بينهم أربعة ملايين فتاة لم يتزوجن رغم تجاوزهن سن الرابعة والثلاثين.

وقد أعد أستاذ علم الاجتماع الأردني الدكتور إسماعيل الزبود بعنوان (واقع العنوسة في العالم العربي إن ٠.٥٠٪ من الشباب السوري عازبون ٠.٦٠٪ من الفتيات

السوريات عازبات وبذلك تكون النسبة الكلية في سورية ٠.٥٥٪ ممن بلغوا سن الزواج.

وكذلك فقد بلغت نسبة العازبين في كل من السودان والصومال ٠.٢٠٪. وأظهرت الدراسة أن نسبة العازبات في البحرين أكثر من ٠.٢٠٪ وفي الكويت ٠.٢٠٪ وفي قطر والإمارات ٠.٢٥٪ وفي سلطنة عمان والمملكة المغربية بلغت ٠.١٠٪. وأما في العراق فقد بلغت ٠.٧٠٪. بينما في فلسطين فوصلت إلى الحد الأدنى وهو واحد بالمائة.

هذه الإحصائيات تحتاج إلى مزيد من الدقة حيث يجد المتنوع تفاوتاً كبيراً بين بعض الدراسات فعلى سبيل المثال هناك دراسة أخرى تبين أن نسبة العوانس في الإمارات بلغت نسبة ٠.٧٠٪. وهكذا في سوريا.

وأما لبنان فالدراسات مجمعة على أن نسبة العوانس فيه هي أعلى نسبة من بين الدول الأنفة الذكر حيث أشارت بعضها إلى أنها بلغت ٠.٨٥٪. ممن تجاوزن سن الثلاثين، وهذا في الحقيقة يعتبر تهديداً للواقع الاجتماعي والأسري.

ولمواجهة هذا التهديد الحقيقي للتقليل من مفاعله ومخاطره فلا بد أولاً من بيان الأسباب والعوامل التي أدت إلى رفع هذه النسبة ثم نقدم مجموعة مقترحات كوسائل علاج.

أسباب العنوسة:

أولاً: ماله علاقة بالجانب الاقتصادي: أ- غلاء المهور: أن المهور العالية التي يشترطها أهل الزوجة على الزوج يقلل من رغبة الشباب في الزواج منهم.

ب- عدم القدرة على توفير السكن:

بسبب غلاء المعيشة، يشكل أيضاً حائلاً من إقدام الشباب على الزواج.

ج- الشروط التعجيزية: بعض الأهالي يفرضون شروطاً تعجيزية على الشباب بحيث لا طاقة له على التحمل مما يدفعه إلى العدول عن فكرة الزواج.

د- في بعض المناطق يطلب بعض الآباء مقدارا من المال خارج إطار المهر وهو أشبه بالثمن لتحصيل رضاه بتزويج ابنته.

هـ- البطالة: إن انتشار البطالة وعدم العثور على الوظيفة أو العمل، تدفع بالشباب إلى عدم التفكير بتكوين الأسرة.

و- الفكرة الاستقلالية للفتاة: وهذا العامل يعتبر أكثر العوامل والأسباب انتشاراً وشياعاً لظاهرة العنوسة وهو طموح المرأة مهنيًا وعلميًا خاصة في لبنان، فالمرأة اللبنانية لديها طموح يعلو أكثر فأكثر مما يدفعها إلى تأجيل الزواج بهدف تأسيس حياتها الخاصة وتأمين مواردها الإقتصادية، وما إن تصل إلى ما تطمح به فيكون قد فاتها القطار إذ تجد أنها بلغت من الكبر ما شاء الله فتقلما يرغب فيها أحد الرجال.

ز- جشع بعض الآباء: منهم من يرفض فكرة تزويج ابنته طمعاً بوظيفتها ومالها لأنها تدر عليه دخلاً شهرياً. ثانيًا: ماله علاقة بجانب العادات والتقاليد:

أ- اشتراط الحسب والنسب: للأسف بعض الآباء يشترطون في الرجل أن يكون صاحب حسب ونسب معروف ويتخلون عن صفاته الشخصية الحميدة وسمعته وسلوكه.

ب- التزام الترتيب بين الفتيات في الزواج: حيث يوجد لدى بعض الأسر

الحل

طقوس معينة في تزويج بناتهم، فلا يزوجون الصغرى قبل الكبرى، وبصدهم للأزواج الراغبين في الزواج من الصغرى، حتى تكبر وتبلغ سناً لا يرغب بهن أحد.

ج- من يعمل في السلك العسكري، بعض الآباء ونتيجة الوهم المسيطر عليه يمنع أن يزوج الشاب - الذي يطلب ابنته للزواج منها ويريدها - لكونه يعمل في السلك العسكري أو الجهادي بحجة أنه معرض للقتل في أية لحظة ونتيجة ذلك الوهم يخشى من رجوع ابنته إلى بيته مجدداً، فلذلك يرفض أصلاً فكرة تزويجه.

ثالثاً: الإعلام.

أ- الصور الإباحية، والأفلام

الخليعة:
لا يخفى على أحد مالدور الإعلامي من خطورة على الأسرة بصورة عامة وعلى ظاهرة العنوسة بصورة خاصة، فالإعلام غير النظيف من أفلام ومسلسلات وإعلانات تنشر ثقافة مزيفة تدفع بالشباب والفتيات إلى الفساد والانحراف ويعتبرون أنه لطالما يشبعون الجانب الجنسي بغض النظر عن كونه مشروعاً أم غير مشروع فلا حاجة بعد ذلك إلى تحمل أعباء تكاليف الزواج يجدون فيه مضراً من تحمل المسؤولية للأسرة، ويستمتعون في حالة التيه إلى حين استيفائهم من غيهم إلى ضرورة تكوين الأسرة والحفاظ على النسل، فيكونون قد تجاوزوا مرحلة لم يعد يرغب بهن للزواج.

ب- محاربة الزواج المبكر.
ج- محاربة تعدد الأزواج.

د- الدعوة للمساواة بين الرجل والمرأة.

هـ - تشجيع - ماسمي - الصداقة بين الجنسين.

و- الحب الوهمي بين الشباب والفتيات تحت عنوان الزملاء والأصدقاء.

ز- قضاء الوقت الأطول على رسائل التواصل الاجتماعي بحيث يكون للشباب عدة فتيات، ويكون للفتاة الواحدة عدد من الشباب بحيث يفتقد الجميع توجيه المحبة والرحمة إلى شخص واحد.

رابعا: أسباب قصرية.

المعروف إن نسبة الولادات للإناث تفوق نسبة الولادات للذكور هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن الحروب التي تندلع في أي بلد فيكون وقودها نسبة عالية جداً من الذكور مما يجعل الفارق كبير وتتسع

الهوة بين الجنسين، مما يضيف إلى عدد العوانس نسبة عالية من الأرامل فترتفع بذلك نسبة النساء اللواتي لا أزواج لهن.

الحلول:

الحل الأول: تعميم ثقافة أرجحية الزواج المبكر والتمسك شرعاً بمحبوبته، إذ الأفضل للإنسان أن لا تلمس ابنته في بيته فمن النبي ﷺ قال: «ما من شاب تزوج في حداثة سنه إلا عجز شيطانه: ياويله، ياويله! عصم مني ثلثي دينه، فليتيق الله العبد في الثلث الباقي»^(١)

الحل الثاني: إن تدرك الفتاة أنه لا خير لها في هذه الحياة الدنيا أفضل من كونها أمّاً تربي صغارها وتحصن نفسها، وتعلم أن شهادات العلم في الدنيا التي تعلقها على جدران بيت أبويها لا تعادل صورة لطفلها في بيت زوجها فمن الإمام الرضا ﷺ «إن امرأة سألت أبا جعفر ﷺ فقالت: أصلحك الله إنني متبيلة فقال ﷺ لها: وما التبتل عندك؟ قالت لا أريد التزويج أبداً، قال: ولم؟ قالت التمس في ذلك الفضل، فقال: انصرفي فلو كان في ذلك فضل لكانت فاطمة ﷺ أحق به منك...»^(٢)

الحل الثالث: على الأبوين أن يوافقا على زواج ابنتهما من أول خاطب إذا كان صاحب دين وخلق ويغضون أعينهم عن المال والحسب والنسب والمناصب والحجارة والعقارات وليعلم أن ابنتهما ليست سلعة تباع وتشترى وإنما هي الأمانة الكبرى وحفظها لا يتم إلا بتزويجها من الأمين القوي الذي يحفظها بأمانته ويدافع عنها بقوته، وعليهما البحث دائماً عن المؤمن الذي يخاف الله تعالى، لأنه إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها، عن الإمام الرضا ﷺ «إذا خطب إليك رجل رضيت دينه وخلقه فزوجه، ولا يمنحك فقره وفاقته، قال تعالى: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾»^(٣). وقال الإمام الحسن ﷺ: «زوجها من رجل تقى، فإنه إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها»^(٤).

الحل الرابع: خير النساء اقلهن

مهرأ وأصبحهن وجهاً، فعلى الأبوين أن لا يفرقا نفسيهما بالمهور والوظيفة والسكن وغير ذلك من الأمور الدنيوية المتبدلة والزائلة فكم من فقير أضحى غنيا وكم من غني أمسى فقيراً، فمن النبي ﷺ: «أفضل نساء أمني أحسنهن وجهاً وأقلهن مهراً»^(٥).

الحل الخامس: تنشئة الفتاة على الحياء والعفة وعدم الإبتذال لأن رغبة الأزواج في الفتيات العفيفات الطاهرات وهذا لا يتم إلا بمواكبتهم ومراقبتهم - بشكل إيجابي - وتحذيرهم من مخاطر الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي الغير ضرورية، عن الإمام الصادق ﷺ قال: «إنما المرأة قلادة فانظر ما تنقل، وليس للمرأة خطر لا لصالحتهن ولا لطلاحتين: فأما صالحتهن فليس خطرها الذهب والعفة هي خير من الذهب والفضة، وأما طالحتين فليس خطرها التراب، التراب خير منها»^(٦).

الحل السادس: قبول فكرة تعدد الزوجات عند النساء، لما له من دور في تخفيف المعاناة وتقليل نسبة ظاهرة العنوسة، يقول الله تعالى ﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾^(٧).

خاتمة، صرخة في الظلام.

ظاهرة العنوسة تهدد للواقع الاجتماعي ولأيد من العمل لمواجهة هذه التهديدات أما بتخفيف وطأته وإما بتحويله إلى فرصة فانه مما لا شك فيه إن نسبة العنوسة إذا ارتفعت كثيراً كما هي في لبنان والعراق وسوريا وغير ذلك سيدفع بالكثيرات منهن إلى الوقوع في الفساد والانحراف. والحل إنما يكون بوضع آلية تضبط حركة الزواج والإنجاب مستفيدين من التشريع الإلهي المقدس الذي يقوم على أساس العقد المؤقت. لاسيما في ظل الهجمة على مجتمعاتنا والتي تحمل إلينا حربين، الأولى ناعمة والثانية دامية فتخلص بناتنا وأخواتنا من الانجراف بسبب الانحراف، ولنكتف من عملية الإنجاب فلا طالما أضحى مجتمعنا واعياً وبصيراً بمصيره ومستقبله فإنهم لا يولدون إلا أولاداً مؤمنين مضحين وهذا يحتاج إلى دعائتين: ثقافة إسلامية واعية وقوانين ضابطة ملزمة.



(١) - بحار الأنوار: ج ١٠٢ - ص ٢٢١

(٢) - بحار الأنوار ج ١٠٢ ص ٢١٩

(٣) - النور ٢٢

(٤) - بحار النوار ج ٣ - ص ٢٧٢

(٥) - مكارم الاخلاق ص ٢٠٤

(٦) - بحار الأنوار ١٠٢ - ص ٢٢٧

(٧) - وسائل الشريعة ج ١٤ - ص ١٧

(٨) - النساء: ٣٠